[156] في سعة حين هرب إلى الغار، إذ لم يجد أعوانا. وقد خذلتني الامة. فبايعتك، ولو وجدت عليك أعوانا ما بايعتك، وقد جعل ا هارون في سعة حين استضعفوه وعادوه، وكذلك أنا وأبي في سعة من ا عزوجل حين تركتنا الامة، وبايعت غيرنا، ولم نجد أعوانا، وإنما هي السنن والامثال يتبع بعضها بعضا. أيها الناس لو التمستم بين المشرق والمغرب أن تجدوا رجلا أبوه وصي رسول ا صلى ا عليه وآله، وجده نبي ا غيري وغير أخي لم تجدوا، فاتقوا ا ولا تضلوا بعد البيان، وإني قد بايعت هذا ولا أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. أيها الناس أنه لا يعاب إحد بترك حقه، وإنما يعاب من يأخذ ما ليس له وكل صواب نافع، وكل خطأ غير ضار، وقد انتهت القضية إلى داود ففهمها سليمان، فنفعت سليمان ولم تضر داود، وأما القرابة فقد نفعت المشرك وهي للمؤمن أنفع، قال رسول ا صلى ا عليه وآله لعمه أبي طالب في الموت قل: لا إله إلا ا أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول ا صلى ا عليه وآله يقول له، إلا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لاحد من الناس لقول ا عزوجل: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك أعتدنا لهم عذابا أليما " (1). أيها الناس اسمعوا وعوا، واتقوا ا وارجعوا، وهيهات منكم الرجعة إلى الحق وقد خامركم الطغيان والجحود، والسلام على من اتبع الهدى (2).

_____

(1) النساء: 18. (2) البرهان مخطوط وترى الحديث في أمالي الشيخ ج 2 ص 174 مع اختلاف، واعلم أنه قال الشهيد الثاني رحمه ا في رسالة حقائق الايمان: اعلم أن جمعا من علماء الامامية حكموا بكفر أهل الخلاف: والاكثر على الحكم باسلامهم، فان أرادوا بذلك كونهم كافرين في نفس الامر، لا في الظاهر، فالظاهر أن النزاع لفظي، إذ القائلون باسلامهم يريدون ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان أكثر أحكام المسلمين عليهم في الظاهر لا أنهم مسلمون في نفس الامر فلذا نقلوا الاجماع على دخولهم في النار، وان أرادوا بذلك [*]

_____